مئة رسالة إلى
الشمس

لأن الحديث عن
السيد شمس
كالشّمس لا نهاية له
.

سارة قربيش

لأن الحديث عن السيد شمس
كالشمس لا نهاية له
أضع بين يديك هذا الكتاب
سارة

الإهداء:

إلى مُلهمي الأول في الكتابة و الحياة

إلى من تتجدد خلايا الروح برؤية وجهه،ضحكته و عيناه

إليك سيد شمس أهديك إنجازي الثاني

سارة ...

١٨-١١-٢٠٢٣

المقدمة:

أنا هنا

لنتقاسم معاً كل مايقلقكَ

الأفكار السيئة ان خطرت على بالك بأي وقت

إن أحزنك شيء قادرة على تحمله فقط لكيلا تغيب ضحكتك

أنا هنا بجانبك أدعو لك دوما

بين زحام من حولك سأكون واقفة بعيدا أتاملك و أشغف برؤيتك

إن مللت من الجميع التفت لي فسآخذك و نهرب بعيدا كل همي أن تكون بخير...بخير أكثر مني!

و إن لم ترغب بالسير في أي طريق

هاك كتفي ينتظر رأسك أن تميل عليه

سيسندك دوما تذكر ذلك جيدا

27-12-2023!

الرسالة رقم (1):

عند الغرق في نشوى السعادة لاتستطيع تدوينها تيقنت من ذلك عند الشعور بتسعين دقيقة حياة آخر مرة التقينا بها!

هذه أطول مرة تسامرنا بها ياشمس،كل ثانية و كل تفصيلة كانت بكَ تحتاج للتفرّد في نص لوحده!

طريقة حديثك،نطقك للحروف و جمال الكلمات التي تخرج كأنها نوتات موسيقية من ناي مَشغول في إحدى محلات دمشق القديمة!

أنبهر بالكلام منك كأنني طفل يستمع لصوت والدته أول مرة!

حتى طريقة جلوسك على ذاك الكرسيّ بين الحشد أنتَ الوحيد المميز بينهم،كجلسة الملوك لا تقلّ هيبتكَ عنهم!

مايميّزك عنهم ليست تلك الجمال المُختزل في وجهكَ،و لا عيناك البنية كالأرض التي تنبت الورد و السلام في كل مكان!

مايميّزك الإلفة البالغة و طمأنينة مُخزّنة في ملامحك!!

كانت المرة الوحيدة التي لم أحفظ بها كل أحاديثنا سوى حديث النكد الذي ينتهي بضحكتكَ،تلك الضحكة التي تنسيك حتى اسمكَ كيف سأذكر بعدها أحاديث عادية بحضرتكَ!

تفاصيلك المهمة الصغيرة و المنسيّة لا يناسبها أن تكون نجمة و أنتَ مجرّة بكاملها!

الرسالة رقم (2):

يصبح اليوم الذي نلتقي به ياشمس هو يومي المفضل،فمثلا لو سألتني الأسبوع الفائت ما هو يومك المفضل سأجيبكَ الاثنين لامحال!

هي نصف ساعة راقصت بها فراشات القلب و دونتها على شكل كتابة،أخاف أن تنساني يوماً ياشمس

احتفظ بهذه الكتابات لتذكرك بأيام ربما هي بالنسبة لك عادية لكن بالنسبة لي لم و لن أعيش يوما بذاك الشغف و الطمأنينة!

الشغف لرؤيتك...للتدقيق الذي تكرهه في تفاصيلك،في شرود لعيناك أشعر أنه ربما يزعجكَ لكن ماحيلة الطفل أمام الساحر،ألن يُفتن بسحره ياشمس؟!

و ليس عيناك إلا أمهر السحرة و أبرعهم في نسج حيل سحرية توقع جميع القلوب في شباكها

كان الطقس في ذاك اليوم ينقصه الشمس،لكن مافائدة الشمس إن كان شمس بجواري؟؟

أكره هذا الجو،الغيوم الرمادية تصيبني بنوع خاص من الاكتئاب

و وجودك بجواري يُغشي على القلب بنشوة من الراحة لا يُتلذذ بها إلا حين تطعه أنتَ إياها

أتذكرُ كل تلك أفواج الفراشات في يومها؟هي ليست حقيقة

تقنية الهيلوغرام تخلق لك مشاهد وهيمة،ضحكاتك تصنع أسراب من الفراشات لا نراها إلا أنا و أنت

صدّقني ياشمس إن الخوف يمنعنا من فعل تصرفات تعتبر مجنونة ربّما و لولا خوفي من ازعاجكَ لملت على ذاك المقعد و صمت فالصمت في حرم الجمال جمال،و تأملتُ وجهك و شامة يقف عندها معاني الإلفة و الهناء!

أساللكَ لتجيبني كيف يُختزل وطن المرء و سعادته و خلاصه من الشقاء في تلك الخزنتين العسليتين رغم ادعائك أنهما صغيرتان؟

لولا نطقك كالبشر ياشمس لمدّت الغيوم يديها و سحبتك معيدة إياك لمنزل الغيوم!

يظنون أن كل هذا الخير في وجهك لا يمكن أن يكون بشريا!

يعتقدون أنك غيمة،و الغيمة و أنت وجهان لعملة واحدة

تخبئون إما الخير أو المطر!!!

رسالة رقم(3):

لأول مرة يا شمس يمر الحادي عشر من نوفمبر دون أن أكتب أمنياتي في هذا اليوم المميز

تخبرنا الخرافة أن تطابق الأرقام هو وقت تحقيق الأمنيات

فماذا أتمنى أكثر من وجودك؟!

و ماذا أطلب أكثر من وجهك الذي يمثل علامة للأحزان كي تتوقف؟!

ينعم المرء منّا بطمأنينة بالغة طالما أن هناك شمس نواجه به أصعب ما يحدث فتضمحل الصعاب و تزول!

أخبرتك يوما أن لا شيء مهم يُراد فكل ما يهم موجود

موجود أنتَ يا شمس!

رسالة رقم (4):

رقعة من الشطرنج بجوارها كأسين من الشاي و بدلاً من السكر وجهكَ!

أحاول تقليدك في مهارات لعب الشطرنج لكني أخوض لعبة خاسرة في كافة الأحوال

حتى لو انتصرتُ عليك و كَششت الملك

عيناك و ضحكتك تقومان بأكثر من التبييت فيتحرك العقل و حجار الرقعة نحو أجمل فوز في الحياة...عيناك!

صوت أم كلثوم ينطلق من مذياع قديم في مقهى عتيق بإحدى شوارع المدينة القديمة

أنظر نحوكَ، أتمتم بيني و بين نفسي:

لو كانت كوكب الشرق لا تزال ليومنا هذا لغنّت لك مئة مرة

"إلا عيونك أنتَ...دول بس اللي خدوني"

رسالة رقم (5):

حتّى الفتيات الصغيرات يركضن نحو الشمس

لم يُكتفى بالواقع بل حتى في الحلم أيضا

كانت طفلة صغيرة تحملها بين ذراعيك بكل حنو

كم هنيئاً لكل شخص يحصل على حنوّك و عطفك

!كم كانت تلك الطفلة محظوظة من صغرها

كان تفسير الحلم يشبهك تماما، فحسب تفسير ابن سيرين أن رؤية الطفلة الجميلة في الحلم تدل على خير كثير قادم

وحقّا لا يوجد شخص أكثر منك يستحق هذا الكم من الخير!

مع أول أمطار الشتاء، كل حبة مطر لتحمل لقلبك سعادة لا محدودة...هناء و رضا للقادم لك من الأيام!

رسالة رقم (6):

و في الختام

راح الرجل يضحك بضحكته العفوية

سرقت بعض من هذه الضحكات و أعدتها معي للمنزل خوفا من البقاء أيام دون أن تتزين بهذه الضحكات

و كان الخوف الأكبر أيام خالية من هذا الرجل.

رسالة رقم (7):

يرتمي الياسمين على كفّي

عندما يعلمون أن المُهدى ..... أنت

كلما التقينا كنت أقطف لك ياسمينة نقيّة

تشبه نقاوة قلبكَ.

رسالة رقم(8):

من شدّة جمال وجهه لو دققت في جناح أجمل فراشة في العالم لوجدته مرسوم ضمنه

من كثرة فتنة عينيه لو رُسِمَتا ضمن لوحةٍ سيستغرب الرسام من منهما الفن اللوحة أم عيناه؟!

أنت بكاملك متحف فني ندفع لرؤيته من قلوبنا!

رسالة رقم(9):

لو كنتَ في العصر الفيكتوري ستكون أمير بلد ما، تتنافس الفتيات بمن ستحظى من نظرة عينيك!

و تتوق كل واحدة منهنّ على أن تراقصها على أنغام الكمان الهادئة مثلك!

فتُعزف النوتات الموسيقية من رموش عينيك لا من أوتار الكمان!

تتغير الأزمنة فقط..فأنت أمير في طلّتك في كل زمان و مكان

في عصرنا الحالي كنت على هيئة مهندس بطل و منقذ محترف من الغرق الاكتئاب

في غابر الزمن، الأمس، اليوم أو في الغد

لا فارق

فلا يمكن أن يكون رجل مثلك عادياً

بل هو شمس الأيام، بطلها و أميرها.

رسالة رقم(10):

عندما تمتلئ سنابل القمح بخير الزرع تميل

تتشابه مع خصلات شعرك فتغرس بنا نفس الخير فنميل نحن و قلوبنا باتجاهها

باتجاه اليسار تحديدا!

أما العصافير فتقف على سنابل القمح و تنثر حبوبها في الحقول المجاورة علّ خير الزرع ينتشر

عندما تخرج من منزلك تقف عصفورة تريد نثر خير وجهك في الطرقات!

رسالة رقم (11):

يكون صباح الخير حقا عند تناول هال عيناك و احتساء حبّتي البن بجوار صوت فيروز و هي تقول

"في ناس كتير لكن بصير ما في غيرو"

هكذا فعلا يا شمس يوجد ناس كثر من حولي لكن لا معنى لليوم إلا إن أضفت تلك الحبيستين المنكّهتين بالعسل سحرهما للأيام

فتكون أشهى الأيام تلك المُطعمة بالعسل

و هنا أنا لا أقصد العسل!

رسالة رقم (12):

يستغرق العنكبوت وقت كاف لبناء شبكة كاملة ليصطاد فريسته

بثانية واحدة منك تزيل نظارتك و تنظر لنا بتلك العينين

نظرة تمزج ما بين البراءة و القوة

فتنصب لنا فخّا تأسر قلوب كل من حولك

رسالة رقم (13):

لو جلبتَ صندوقا خشبيا و احتفظت به ببتلات الفل و باقات الجوري و زنبقة تتفتح عند ذكر اسم شمس

و بعد مضيّ فترة عند فتح ذاك الصندوق سيكون الخشب ممسوح الرائحة و ستجد فقط رائحة الفل و الجوري بل يكون الجوري غالب!

تسمى تلك العملية أن الخشب عُشّق بالجوريّ

في الأمس الحزين يا شمس صببت ما تبقى من زجاجة العطر على خلايا الجلد الحزينة

عُشّقت الخلايا بتلك الرائحة التي تضاهي الجوري

و أُسكرت بها، حتى أن كل خلية تنافست من تتجرع أكثر، أتراه هوسا بالشمس أم هو محاولة نجاة من اختناق حياة بتنفس رائحته فقط!

رسالة رقم (14):

كل يوم معك كانت ذرات عطرك ترسم خارطة العثور على الكنز

تعثرت و أخفقت لكن وصلت

حسنا لقد حصلت على كنز لا يُقدر

انه اسم عطرك

لكن أتدري أنه حتى نفس العطر

لا يكون بذاك الأثر إلا عندما يعتّقه أثرك يا شمس!

رسالة رقم (15):

يُعرف الإنسان بأثره

فكيف اذا اجتمع أثر اللطافة مع أثر عطر ينفذ للقلب قبل النفاذ للخلايا الشمية!

أثرٌ مميزٌ رفيع الذوق كصاحبه

بعد فترة قليلة من مرافقته تصبح الأماكن مرهونة بهذا العطر، تستدل على وجوده من رائحته التي تطرق أبواب جميع حواسك فتلتفت بكل طيب خاطر

أنقول هنيئا لكل أشيائه التي تقع عليها من ذرات عطره أم هنيئا لنا بوجوده بيننا!

رسالة رقم (16):

إن الجَمال لا يعترف بجمالِه مثلك تماما عندما لا تعترف بعذوبة صوتكَ

في أول مرة أرسلت لي تسجيلا صوتيا أخبرتني أنك لا تحب صوتك

اليوم أقول لك إن رقرقة صوتك تشبه رقرقة انسكاب ماء من فخّارة مصنوعة بيد أمهر الصانعين في سوق النحاسيين

رسالة رقم (17):

كل شيء في وقته جميل و مناسب

إلا أنتَ مناسب للحياة في كل لحظة

حلو و تحلو بك الحياة

تشبه رشّ السكر على حلويات العيد

فتزيد حلاوة الأيام بحلاوة وجهكَ

رسالة رقم (18):

جاد المطر مرتين على مدينتنا منذ بدء نوفمبر

و أنت يا بخيل المعاطف لم تتكرّم عليّ بمعطف يحمل رائحتك

شاعر قصيدة المعطف أعطاك عمره تاركا خلفه قصيدة توثّق حلم فتاة بائسة مثلي!

في المشي اليوم تحت المطر ذكرتك كثيراً

داخل كل حبة مطر كنت أرى انعكاس وجهك

خير المطر ينافسه خير وجهك!

رسالة رقم (19):

مقابل نافذة غرفتي يوجد أحد أشباهك الأربعين

مع أني لا أصدق مقولة أشباهك الأربعين يا حلو الوجه و أنت الذي لا يشبهك شيئاً بشريا

وردة جورية ندية حمراء

تشبه تلك التي التقطت صورتها و أصابني ألم مضاعف بسبب غيرتي منها

فكان هين على عيني أن ترى دماء اقتلاع القلب الحمراء قبل أن ترى تلك الوردة الحمراء التي علق قلبكَ بها

الوردة المقابلة لي تكاد تموت من الميلان لترى صورتك في آب و أنت ممسك بباقة الجوري!

علها تُسقى من حلاوة وجه الشمس!

رسالة رقم (20):

طيف وجودك انتشلني من الأسى

أعاد إلى روحي ضحكتها

أعاد الفرح إلى قلبي

أعادني إلى الحياة... ربّما

رسالة رقم (21):

و حِكتُ له رموش العين معطفاً يحمي قلبه من عواصف الحياة.... كي لا يتأذّى قلبه بذرات الحزن فيصيبني أضعافه

نسجت لك شالا من دفء الروح كي لا يمرضك برد الشتاء من جديد فأتألم أنا لأن ليس باستطاعتي الاطمئنان عليك جيدا

و كنْ على يقين أنّه لو باستطاعتي أن أعطيك الرّوح لن أبخل عليك

فقط كن أنت بخير و بك سأكون بألف خير

رسالة رقم (22):

عاود نجم القطب للظهور من جديد فكان على هيئة وجهك

نجم القطب يا شمس هو نجم أُكتشف قبل اختراع المنارة فكان يرشد السفن و البحارة لطريقهم

أخبرتك مرارا لا يمكن أن يشبه وجهك إلا كل شيء سماوي!

رسالة رقم (23):

تنتظر العالم تساقط الشهب

لتتمنى أمنية

بينما أنا

كانت كل شهبي المتساقطة

وجهك و عيناك العسليتان

رسالة رقم (24):

يقال أن لون البحر ليس بأزرق و إنما هو انعكاس لون السماء

من منكما كان اليوم يعكس لونه عندما ارتديت قميصك السماويّ؟!

لا فرق بينك و بين البحر سوى أنا بأحدهما أغرق حباً و بالآخر أغرق خوفا!

كل تلك اللحظات التي أكون بها معك أكون بها أنا، دون أي حساب لأي كلمة، دون تفكير للحظة التالية أنا التي لا تنام الليل من شدة تفكيرها!

أخبرتني مرة أن العفوية تلفت، و أخبرك اليوم أنني لا أكون بتلك الانطلاق و المرح الا معك!

كل ضحكة من القلب مُدينة لك بها، و كل ضحكة على وجهك ممنونة لك لها فهي كأنها على قلبي!

رسالة رقم (25):

يوما ما كان لدي عدة أمنيات

تحققت أولى أمنياتي يا شمس

فالمشي بجوار شخصي المفضل في شارعي المفضل كان طيفا يزورني كل ليلة أرق، في الأمس فقط أخبرني أنك أجمل من كل ما حلمت به و أنه لا داع لعودته مرة أخرى و وعدني بزيارة أخرى لاكتشاف أماكن تسجل تحت خانة "أماكننا"

لا أملك أماكن مشتركة مع أشخاص و لا أريد بعد الآن فأنت تكفي!

شعور الاكتفاء بأن لا قيمة للوقت دونك، دون صوتك، ضحكتك، وجهك، دون حبتا البن اللتين تمنعني عنهما و لا يزيد بداخلي سوى مزيد من الحب لهما!

لا أتخيل يا شمس أن ترمش عيوني مرتين متلاحقتين دون رسم صورة وجهك!

رسالة رقم (26):

مرّت هذه السنة بأحداث عظيمة و رائعة

صدقني لا شيء يستحق الذكر منها سوى مصادفة لقائي بكَ

لا زلت أذكر كيف كنت تائهة ذاك اليوم

أكتشف اليوم أنه ربما بعد التوهان تجد سعادتك

و كيف أنت من أخبرتني الطريق الصحيح

منذ أول لحظة عرفت كنت شمس تضيء طريقي

لذاك ما خابت تسميتي لكَ يا شمسي!

رسالة رقم (27):

أتعلم لم بغضتُ ألم معدتي في الأسبوع الفائت يا شمس؟

لقد حرمني من رؤيتك يوما كاملا و عدت لأجلس حبيسة ذاك الألم الغبي

يومها لم أحظى بسعادتي سوى للمحة رأيت بها عيناك

ما زاد ألمي ألما هؤلاء أصدقاؤك الذين أخذوك مني

إن غاب أصدقاؤك القدامى حلّ محلهم جدد

و أنا أقف متألمة ألم مضاعف عن بعيد أراقبك

في المساء أخبرني عقلي أن ألم عدم رؤيتك و قضاء ذاك اليوم الوحيد نتأملك أصعب و مؤلم أكثر من تلك السيالات العصبية الحاملة لألم معدتي!

رسالة رقم (28):

حين أراك فقط أتمنى لو أني استبدلت تخصص الهندسة بكلية الفنون

اليوم التحف الفنية لا تعنيني...عيناك تفعل

رسالة رقم (29):

أتوسّد صورك كلّ ليلة

علّ الأرق يرحل عني و يطرق النوم بابي!

و أتلحّف بصوتكَ

برد هذا العام لا يقي منه سوى دفء نبرة صوتكَ!

رسالة رقم (30):

أتجوّل على المحال يا شمس

أريد تجرّع عطره لا يكتفي بتنشّقه

أعود لغرفتي....

فضمن علبة زجاجية تحتوي على مهدئ أعصاب و أغلى ما ع قلبي ليس فقط رائحة مماثلة لعطره

كطفل يرتجف برداً أرتدي ذرات عطركَ

عل أعصاب يداي تستشعر وجودك فتستكين!

أتنشّقها فتهب على الروح روحٍ لها!

كان ضياع قارورة العطر بمثابة صداع للروح!

رسالة رقم (31):

بالنسبة لي هو بطل خارق

الأشياء البسيطة التي يفعلها تغدو في غاية البطولة

يسأل مثلا كيف حالك فأصبح ببساطة بأفضل حال مجرد الانتهاء من سرد ما أحزنني

يقول مجرد صباح الورد فيزهر الورد في كل مكان!

رسالة رقم (32):

لكنك لا تعرف كم أنت مميز في حياتي

كم أني أتباهى بأني أملك شخصا مثلك

بتلك البساطة لأشرح لك

لم أشعر بمعنى كلمة الحظ إلا منذ أن عرفتكَ

رسالة رقم (33):

بالمنطق و العلم يعلم الجميع أن لا جسد دون دماء و الحياة دون دمّ مُحمل بالأوكسجين معدومة

لكن أتتخيّل أن يموت الدمّ و تُعدم حياته لأنه نُقّي من عطرك و نفي خارج شراييكَ؟!

تلك القطرات الناجمة عن ذاك الجرح في وجهك قد ماتت حزنا على فراقكَ!

حتى أن هذه القطرات ناشدت صفائحك الدموية لتلتصق ببعضها بسرعة كي يُغلق ذاك الفاصل في ذاك الوعاء الدموي و يبقوا ضمن وجه الشمس!

مُقابل هذا الحزن عمّ الفرح للخلايا البلعمية التي وقع الاختيار عليها لتقوم بمهمة التئام خدشكَ

خدش بسيط في الوجه مؤلم لقلب من أمامكَ!

يود المرء لو استطاع أن يُضمده بعروقه فلا حاجة سوى أن يكون شمس معافى من أبسط الأشياء

أنسجتك الجديدة التي ترمم ذاك الجرح هي حتما ليست عبارة عن نسيج من الكولاجين كبقية الناس

هي خليط من توليب، أقحوان و عبادات شمس ستميل باتجاه شمسين عسليتين يا شمس

يُوصى بعكبري النحل ليزيل أثر الجرح لكن في حالتك لا يصلح فكيف يوضع العسل على وجهك المعسول؟!

رسالة رقم(34):

في الأمس التقيت بعجوز يجلس في حديقة حيّنا أذكر منذ عامين نصحني ألا أرافق إلا من أشاهد انعكاس نقاء السماء في وجهه

حدثته عنك يا شمس قلت باختصار طوبى لمن كان غيمة حلقت في سماء قلبه

و هنيئاً لكل جناح فراشة يحيها في قلب كل من يبتسم له!

أتى متأخرا لحياتي لكن يا عم لا أرى سواه في مقدمة أبسط الأمور لأعقدها

أكون بجوار الشمس و شمس أخرى داخل القلب تشرق كونه بخير و يُسمع صوته

و ظلمة الكون كلها تقبع في حياتك لمجرد عدم سماع صوته

كأن صوته ارتكاز عظيمات السمع و بدونه تود لو أنك لا تسمع لترهات من حولك!

لا تدرك مدى سعادتي يا عم حين أخبرني أحد كتّاب السيناريو بأنه يريد أفكار أكثر عن شمس لتحويلها لفيلم قصير

و من أحق من شمس بالتفرد بالحديث عنه

عظيم هو بأعين كل من يلتقيه و لو التقيته يا عم لكنت نظمت قصيدة في حضرته

ليبقى أثره دائما...ليبقى كل ما أكتبه و ما سأكتبه عنه فراشتان تطيران و ترسمان ضحكة كلما أحزنه أحدهم!

في نهاية اللقاء طلبت منه أن يدعو لك يا شمس فنحن نحمل الغاليين على قلوبنا على أكف الدعاء

"ألا تغيب ضحكتك، و يبعد الله عن طريقك كل من يحزنك و يكيد لك

لتهنأ بأيام مرتاح البال مطمأن التفكير مجبور الخاطر"

اللهم آمين...

رسالة رقم (35):

لاتزال تلك الجملة الهاربة من العقد الطفولي و خاصة من قصة بياض الثلج ترافقني لليوم في أول الحكاية تقف خالتها زوجة أبيها و تسأل مرآتها من أجمل امرأة في المدينة فتجيبها أنتِ

أسأل اليوم سؤال مشابه لتلك اللعبة الصفراء "زغلول"

من هو أجمل شاب في المدينة؟

شمس يجيب بكل ثقة

و لنخبرك بسرنا أننا حين سألنا مرآتك و بمجرد ذكر الجمال ذكرتك و فُتنت بك و لم تعد قادرة على التركيز على شيء

يُغشى على المرايا أمامك

و تنهزم صفائها مقابل مرآتا العسل المزينتان وجهكَ

لذلك استعنت بزغلول

فأخبرني أن صاحبه يملك وجهاً فاق في الحسن وصفه

عُلم بشامة في يمينه على أنه هنا أجمل ما تندهش به عين من يراه!

لم يكفي شمس أن يحظى بهذا فقط بل قُدر له أن يكتمل جمال الشكل مع خِفة الروح و الفته من القلب!

رسالة رقم (36):

وصفني شمس يوما بأني عنيدة

فقط لأني تجولت على المحال و أعرض عليهم الحرفان اللذان أملكهما من اسم رائحة عطره

بقيت حوالي الشهر و أنا أبحث وجدتها أخيرا في نهاية سبتمبر

كيف لا أكون بهذا القدر من المحاربة و العند عندما يتعلق الأمر بمعرفة شيء يخصّك!

رسالة رقم (37):

يُكتفى بك مسبب رئيسي ليضحك وجه أي حزين، لتُمسح كل دمعة سقطت و أنت لست سببها، يُجبر القلب بمجرد رؤيتك بخير هو ليس بطامع و إن تكرمت عليه و ضحكت نبتت وردة في الشوك يا شمس

أترى حتى تلك الصبارة بمجرد رؤيتها لك لم تعبر عن فرحها !برؤية وجهك إلا أن تزهر فما بالك بشخص؟

أعتقد أنها ترتوي بوجودك لا علاقة للماء بذلك، و ربما أن شمسها المسؤولة عن التركيب الضوئي هي أنت و ليس غيرك من الشموس!

رسالة رقم (38):

أتراك نسيت أني طلبت لك صورة تحبها يا شمس!

لعلك تتساءل لم؟! لا أملك في جعبتي سوى رصاصة واحدة أقتل بها حزني زودني بصورة ثانية لكَ لأحارب بها اكتئابي

أمامك فقط سينهزم كل حزن و يغادر!

رسالة رقم (39):

صباح الأمس كان خيرا حقا يا شمس

رؤيتك بجوار أزرار الفل رافقتها دعوة حين استيقاظي اللّهم أياما بنقاوة بياض الفل و جمال زهورها

يا الله زيّن وجهه بضحكته تلك التي من شدة تشابهها مع الفل لا تميز بينهما!

رسالة رقم (40):

بينما كان الحشد ينتبه لكلام فارغ كنت أتأمل أجمل وجوه الشمس!

أتراك مللت حتى بدأت بالتثاؤب و لم تمض عشر دقائق على بدء المحاضرة؟!أم أنك لا تنام جيدا؟

اذا كنت لا تنام جيدا فأخبرني فالليل صديقي الصدوق سأرسله ليختلس أي أرق يصيب جفونك فيسلب منك النعاس

تماما مثل ما تسلب القلوب عند رفعك لنظارتك.. أتدرك ما أنت بفاعل بخليتا العسل حين تغدقها على من حولك؟!

أدرك اليوم أن بعض العيون من شدة جمالها يجب ألا تكون مشاع للآخرين و يجب الحفاظ عليها خوفا من الحسد خلف نظارة طبية و عيناك خير دليل على صحة كلامي!

حتى عقارب الساعة دقت 12:12 و تمنى كل قلب يرى عيناك الحبيسة خلف النظارة أن يتوقف الوقت هنا!

رسالة رقم (41):

بقعة جغرافية حدودها عسلية تود لو تستوطن ضمنها هناك فقط تشعر برغد العيش

نعم إنهما عينا الشمس!

شمس في السماء تعكس شعاعها على وريثتا الجمال في الارض

فتلمع تلك العسليتين مُشعة بخير مخزن بهما ينافس خير المطر الذي كان يهطل بجوارنا يا شمس!

لم أشعر بخير المطر فخير وجهك أكثر من كاف يا خير الأيام!

نافست نهاية نوفمبر صديقتها نهاية أكتوبر و فازت بضحكة على وجه الشمس لم تر مثلها يوما

تلك الضحكة التي تدمع عيناي كلما تذكرتها

أيوجد أكثر طيبة و براءة من تلك الضحكة في العالم؟!

أيوجد جمال أكثر منها يوصف؟

تلك الضحكة التي تريح قلبي كلما خاف، تطمئنه في ليالي القلق

يا ليتني أنظم الشعر و بدلا من أجود قصيدة لكتبت وصف وجهك و ختمتها باسم عزيزي شمس

و لو تعلمت الرسم...لو فقط ملكت ورقة و قلم و حاولت رسم خطوط مشابهة لتلك الابتسامة على وجهك

لو ملكت آلة تصوير التقطت صورة لوجهك

وجه أرفعه في وجه أيامي السيئة فأنجو!

رسالة رقم (42):

أخبرني يا شمس من تجرأ و ملك من القسوة ما يكفي ليجرح يدك اليسرى؟ كيف يقو أي شيء على رؤيتك تتألم حتى لو أنه ألم بسيط و لا تشعر به؟!

تُضمد جروح الشمس بعروق اليدين و بأوردة القلب فداء لألا يصيب شمس وخز شوكة!

و في الوقت ذاته حين ضحكت لك إحداهن شوكة غُرزت في القلب يا شمس! لم ضحكت معها؟!لم جعلت يومها أفضل من يومي بأنك لم تضحك لي مثلها؟!

لا ترحل تعاسة من يراك إلا إن ضحكت له

هنيئا لتلك الفتاة بيومها المليء بضحكتك!

و هنيئا لي بتعاسة تذكّر كم فتاة تضحك لمجرد رؤية وجهك!

رسالة رقم (43):

دفع الرشوى في هذه البلاد عدا عن أنه مُباح أصبح مكلف جداً

فمثلا أدفع قلبي للحزن كي لا يدقّ بابكَ!

رسالة رقم (44):

يسيطر حزن و اكتئاب من نوع خاص عند غياب الشمس من السماء

فتوقع كيف حالي عند انتظار رؤيتك ياشمس! ضحكاتك الغائبة من الأيام تجعل طقسها غائم فلا شمس دون ضحكات السيد شمس!

لم تكتمل سعادة اليوم فرؤية وجهك متعبا كانت رصاصة قتلت مباهج اليوم!

أتمتم بقلبي ليأتي ما يحزنك سأستضيفه و أحتفي به فقط فليغرب عن قلبك

لطالما كنت عند الإصابة بالتعب أضمدها برؤية وجهك

لنتبادل أدوارنا اليوم قل لي ما الذي سيريح هذا الوجه و يعاود الضحك ليفعل طوبى لك يا شمس!

رغم كل هذا لاتزال عيناك تصنف بأنها أجمل ما تراه و تصادفه في يومك!

لو كان للجمال يا شمس شرحا فعينيك أقوى مثال على ذلك

تحتفظان بهدوء و سكينة تصيب القلب بطمأنينة يفتقدها

التفاتة واحدة من تلك العينين ترش على أيامك سكر محلى

ما اكتفيت من التحديق بهما اليوم يا شمس

و ما اكتفيت غضب حين أراك تتواصل مع صديقك بنظرات عينيك

كم هو محظوظ حتى و أنت لا تتكلم يا شمس تُلقي عليه حنية نظراتك

ألا يكفي أن صوتك اليوم كان مشابها للمطر...يسقي داخل القلب نبتة توليب صغيرة تتلون كلون أناقتكَ...فاليوم لأول مرة ستزهر توليب رمادية

حتى و إن بدت مشابهة لك لا مثيل لك

حتى أشباهك الأربعين لا وجود لهم أنت الفريد النادر بوجهك الرحمانيّ و عينا العسل و ضحكة افتقدتها اليوم جدا!

أقرب ما يشبهك هو وردة جورية في أول تبرعمها و لم تتفتح كامل أوراقها

مميزة هي و تلفت النظر حتى في تلك الحالة

رغم ما يشغل بالك...أنت مثلها

ملفت للروح في جميع حالاتك!

في الختام أنت تثبت نظرية كنت أحكيها في عقلي منذ فترة

ليس بالضرورة أن تشرق الشمس على المرء من جهة واحدة

بل يمكن أن ينعم المرء بإشراق شمس انطلاقا من مبسم ضحكتك!

رسالة رقم (45):

تُصاب الرئتان بنقص حاد في الحياة مجرد مرور فترة دون استنشاق عطرك!

و كيف و الآن لا أملك أي ذرة عطر مخبئة!

تصور حجم الكارثة التي حلّت على رئتاي!

رسالة رقم (46):

في آخر شارعك لافتة مكتوب هنا يسكن الشمس

و يُسكّن برؤيته كل ألم

و تَسكن إليه فتطمئن

أتعلم معنى أن تكون السُكن و السَكينة لكل من حولك يا شمس!

رسالة رقم (47):

تُنشر فراشات بأجنحة صفر طوبى لتلك الصورة الملتقطة لشمسنا بكنزته الصفراء

فراشات غذائها رائحة عطرها و ليس رحيق الأزهار

تُزرع عبادات شمس تميل باتجاهه هو وحده فقط دون سواه، تنتشر في كل مكان كتلك الزهور التي تنبت في قلبك عند رؤية نجاحه و فخرك به!

تُكش أحجار رقعة الشطرنج فهو اليوم ملكها و من كسب الرهان!

رهان أن شمس هو نعم الشمس و خير من يشرق دنيتك الصغيرة!

أنا و الشمس و الفراشات و كل لطافة تشبه لطافة قلبك و حنو روحه فخورون بشمسنا، جعلها الله بداية انطلاق لسلسلة من النجاحات و التميز عزيزنا السيد شمس!

رسالة رقم (48):

كلّما رأيتك في حلمي و استيقظت و لم أجد وجهك أمامي

أقطف زهرة من حديقة منزلنا لأسدّ بها ثقب عدم رؤيتك في قلبي

اليوم حديقتنا فارغة من الزهور و قلبي مزهر بك!

رسالة رقم (49):

إن سقوط المطر على وجهكَ ليس الا دورانهم من غيوم السماء إلى تحفة سماوية بشرية

فوجهكَ لا يمكن أن يكون عاديا...بل من سلالة الغيوم!

رسالة رقم (50):

إن الرياضة مهمة جدا يا شمس، أطلب إليك أن تقوم بهذا التمرين عند كل صباح لتبتسم الشمس و في كل مساء لتزيد لمعة القمر

ارفع خديك دون ملامستهما

تماما هكذا

لتبقى هذه الضحكة تزين وجهك دائما!

رسالة رقم (51):

يغزو الشوق إليك رقعة الشطرنج

إن هُزم و لم ينتصر برؤيتك

يلتهمنا النكد و الاكتئاب و الحزن

أنا و الرقعة و حجارها

لا يُكتفى فهناك رئتان تسيطر على ملك و تكشّه احتياجا لأوكسجين محمل برائحتك

رسالة رقم (52):

في غياب شخصي المفضل يخلق دماغي رائحة عطر مشابهة لعطره فأشم عطره في كل حدب و صوب

تتشكل تقاسيم وجهه كلما نظرت لعريشة ياسمين المقابلة لغرفتي

فرؤياك بالقلب قبل العين!

رسالة رقم (53):

منذ أن خبأت رائحتك بخزانتي

كلما فقدتني وجدتني هناك

أُبعد الفراشات

ظنّاً منهم أنها عطر جورية ندية

أقاتلهم غيرة على ما أملك

ذرات عطر كأنها نترات من الذهب لديّ

رسالة رقم (54):

كان لزاماً أن يوجد مكان يختلي به المرء منّا بعد رؤية عيناك، مكان يشابه بجماله هاتين العسليتين، تكون مغمض العينين و لا تتذكر سوى عينا الشمس

!لم حُتم على عيوننا أن ترى من بعد جمالهما؟

أتأمل بهما اليوم لا حاجة لانعكاس الشمس عليهما ليكتسبا أثر الشمس

هما بتلك الرقة و البساطة يذيبوا القلب و يسلبوا لب العقل

ككل مرة لا أقو سوى على قول عيناك جميلة

لكن في الواقع أريد إخبارك كم يحملان من السَكينة لطمأنة أيامي المفزعة هذه الفترة

أعتقد من شدة تعلقي بهاتين العسليتين أنني أرى كوخاً داخلهما...جدرانه آمنة، معلقة عليه صور عيناك فقط و تلك الصورة التي طلبتها منك و لم تعطني إياها

كلما استدرت وجهي رأيت عوض عن كل ما يمر و يؤذيني، من !الجيد وجود عينان تلمع كضوء القمر في نهاية مآسي الحياة

كل هذه التعابير مختبئة ضمن صمت و شرود في تفاصيلك و شرود غضب عند تذكر الفتاة التي سمعت نصيحتك

أتراك خير ناصح لها كما لي؟ ما هو حظها الجيد حتى وضعك الله في طريقها و أرشدتها بتلك النصيحة التي لو طلبتها مني لأخبرتها ألا تقترب منك مرة أخرى و لتغرب من الجامعة كلها و أتبرع لها

بعلامات هذا الفصل و يا لسعادة يومها كم كانت قريبة منك بالمسافة لو اصطدمت بك كانوا سيذيعون خبر اصطدام فتاة بمجرة من السحر و الجمال! أتراها انتبهت لعطرك

!و ما حالها حين رأت عيناك؟

ألم أسميك ليمونتي يا ليتك تكن حامضا كالليمون معها

!لكنك لاذع كحلاوة الليمون المطعم بالبرتقال

أما ذهابك إلى أصدقائك كل مرة أعتقد أني سأعتزل الحديث و أعلن استسلامي

فتبين لي أن لهم الأحقية الأولى بك

لا تدري كم أحزنتني تلك الحقيقة التي توصلت لها بعد ذهابك معهم لمرتين و سلامك عليهم اليوم صباحا من قبلي

كم دعت لهم والدتهم حتى تلقوا صباح الخير منك و كم يكون !صباحهم مختلف بل حياتهم كلها منكهة بطعم العسل بوجودك

كم يكونوا مزهرين لمجرد أنك بينهم! أنا التي أحظى لأول مرة !بتشذيب ذقنك نبتت لي وردة أقحوان من يدي

في برد شوارع المدينة اليوم ضوء قمر يشابه وجهكَ أسير و ضحكاتك رفيقة مخيلتي و صوتك أنيس هذا المساء

يكافاني عقلي أني أستحضر كل تفاصيلك كأني آخذ تلافيف المخ في نزهة فيجود عليّ بكلام أكتبه لك و آخر أرتبه و أخبأه أريد إخبارك به مباشرة أمام عيناك في شارعي المفضل لو تسمح لي غدا بتلك المرافقة؟

قبل مجيئك اليوم كنت أفكر في الفتاة التي كانت في السنة الماضية في

نفس التوقيت لكن صدقني كنتُ دون حياة، دون أي شعور و الأصح كنت بلا روح

حين التفتت وجدتك أمامي حينها فقط عرفت سبب عودتي للحياة

!من حسن الحظ أنك موجود يا شمس

رسالة رقم (55):

و إنك يا شمس تُنسيني جلّ أحزاني بابتسامة منكَ

!و لا تدري أن أكبر أحزاني هي أن تغيب تلك الضحكة

يسيطر الخوف على قلبي إن مرت لحظة و شعرت بك أنك حزين !أو أن هناك خطب ما يزعجك

بارع في إخفاء ما يقلقك حتى في مرضك رفضت أن تقول لي

لم أقوَ حينها إلا على البكاء و الدعاء

!خذ من عافيتي فقط كن بألف خير

رسالة رقم (56):

إن سعادة السنافر في فيلم الأطفال تكون في غاية البساطة أن يعيشوا بسلام في قريتهم الوادعة

لكن لا تمر عليهم لحظات إلا و يأتي شرشبيل مدمرا عليهم سعادتهم و هنائهم

تحتل مخيلتي تلك اللقطة كلما جاء أصدقاؤك و التقيتم سويا أو انتزعك اتصال لهم انتهى ب "يا حبيبي"

لم يكن ينقص غيرتي إلا غيرتي منهم!

رسالة رقم (57):

لم أكن أملك مخيلة قادرة على كتابة عبارات بتلك اللطافة إلا بعد ما التقيتكَ!

يغزو وجهك مخيلتي فينطلق قلمي كاتباً لك:

يحزن كوكب بلوتو لأن الأرض تدور حولها الشمس و تحتوي " على رجل مثلك بهيئة الشمس

تغار الزهرة لأن الأرض تشرق عليها الشمس و تشرق شمسٌ منها!

و إن كان المريخ هو الكوكب الأحمر فإن الأرض تتلوّن بما يرتديه شمس!

و لو كان عدم وجود الجاذبية، الأوكسجين في عطارد، المشتري و زحل هو سبب لعدم الحياة

فإن غيابك عن عيني مع وجود كل مقومات الحياة يلغيها!

تخيّل أنه ضمن كوكب واحد أُختزنت مجرة بأكملها ضمن شخصك الكريم...عزيزي السيد شمس"

رسالة رقم (58):

لا تخف يوما يا شمس من أي امتحان ستواجه

أعلم جيدا أنك سيد من يعلم كيف يسعى

و لأطمئنك دائما أن سعيك لا يذهب سدى

!ألست أنت من كنت لي خير قدوة و علمتني تلك القناعات؟

تذكرهم دوما يا شمس و كن بطل و سيد كل اختبار!

رسالة رقم (59):

في بدايات أيلول أخبرتك كثيرا كم أبغض الخريف، أكره هذا التوقيت من العام

هذه السنة تحديدا لم أعاني كثيرا من تلك المشكلة

لأسباب عدة أولها أنك تحب هذا الجو...لا برد و لا درجة حرارة مرتفعة

أخبرتك كثيرا أني أحاول تقليدك و أن لكل عباد شمس شمسه يا شمس!

ثانياً ثالثا و رابعا و السبب المئة أن وجودك يجعل الربيع و الزهر يحلّان في كل مكان

في يومها فقط تيقنت أن التوقيت و الفصول مرهونان بوجودك فقط!

رسالة رقم (60):

في الثاني من أيلول تحديدا غيمة بيضاء لطيفة في السماء و غيمة مرتدية كنزتها البيضاء بجواري

حينها فقط علمت لمَ أفضل دائما الغيوم البيضاء و ليس الرمادية

لكنك لم تلبث وقتا طويلا حتى جعلتني أغير رأيي

فالحادي عشر من سبتمبر نلتقي فتأتي بذاك القميص الرمادي الفاتح تحديدا

لو سألتني حينها أتفضلين الغيوم الرمادية

سأجيب بكل تأكيد و أنا تحت تأثير أناقتك يا شمس!

رسالة رقم (61):

تلك البقعة الرخامية التي لا أزال أذكر كيف أخبرتني كم أمضيت وقتا عليها

لا أتجرؤ إلى اليوم إلى العودة و المرور بجوارها

أخشى يا شمس أن يلامس أحد هالة السعادة التي تركتها هناك

إن كنت متفرغ في القادم من الأيام أطلب موافاتك في صباح أحد الأيام

لا أريد ترك ذكرى واحدة في شارعي المفضل بل أيام كثر و ذكريات أكثر بطلها الوحيد أنتَ!

رسالة رقم (62):

كانت الدقائق القليلة معكَ تشبه حقن ابرة مهدئة، مُطمئنة

رغم زحام الجامعة صباحا لم أكن أميّز غيرك!

و على الرغم من قلة بصري إلا أنه ميّزتك خلايا شغاف القلب فور وصولكَ

كان وجهك رغم التعب يحمل ضمن تقاسيمه نوع خاص من الجمال

مُلفت رغم التعب يا شمس

جعلها الله آخر محطات التعب لكَ، ليُؤنس قلبك بالراحة و النعيم

كما يوصي الأطباء بنصائح طبية

توصيني قطعة من الروح بأن تتطوع لتبني حول قلبك سور منيع ضد كل مرض و تعب!

رسالة رقم (63):

نكهات الضحك معك طعمها مختلف

حتى رنين صوتها لا يشبه ضحكات الأيام العادية!

مع الانتظار المؤلم الذي عشته اليوم

لا شيء يخفف ألمي سوى رؤية وجهك!

رسالة رقم (64):

لم أطلب يوما أن أرى شخصا قبل أي موعد للطبيب

باستثنائك أنت، أعلم أني شغلتك و ربما تأخرت قليلا عن محاضرتكَ

لكن لا تدري كم يحدث ارتواء يومي بوجهك الفرق!

و نحن نمشي بدأت الشمس بالسطوع على الخفيف

جو يجمع ما بين الغائم و المشمس

نطقناها سوية ها قد أشرقت الشمس

لأكملها لك كما كل مرة و بجواري شمس!

أعتقد أن وجود شمس هو ما يجعل الطقس هو طقسي المفضل

لا علاقة لشمس السماء بذلك!

رسالة رقم (65):

منذ أسبوعين عندما سألتك أنحضر محاضرتنا الأربعاء أم الخميس؟ أفضل الخميس لكن على رغبتكَ هممت بإخبارك هكذا فاخترتَ الأربعاء

ألم تلحظ أني طلبت الخميس لأن أول مرة التقينا كان يوم خميس

و أول لقاءين لنا بعد انتهاء سنتنا الدراسية صادفا خميسين متتاليين!

كنت أتمنى أن نعاود هذه الأيام لأكتب لك على دفتري المخصص لشمس

"كلهم إلى اللقاء إلا أنتَ إلى القطعة المخصصة لك في الروح كل خميس"

رسالة رقم (66):

لترسل لك الأيام ضحكاتٍ على عدد حبة قمح لرقعة الشطرنج و في كل مربع ليتضاعف العدد

لأخبرك أنه في النهاية سيكون العدد هو عدد القمح لو زُرعت الأرض كلها و مُلئت بسنابل القمح

اللهم هكذا سعادة لكَ!

رسالة رقم (67):

في مطر الأمس كل حبة مطر سقطت على وجهك فازت بحسن الخاتمة!

كل غيمة تتنافس من ستكون فوق الشمس و تُهطل عليه خيرها!

استغربتُ اليوم كيف مشيت بشكل طبيعي تحت المطر!؟

ألم يعلمونا أن السكر يذوب في الماء!!

رسالة رقم (68):

تشتهر أمستردام برائحة حقول التوليب

في اليابان يشتهرون بزراعة الشاي و فوحان رائحتها

ضمن أراضي كندا فرائحة عبادات شمس تميل للشمس على مد عينك و النظر

أما مدينتنا فتتفوق عليهم برائحة عطرك!

رسالة رقم (69):

عاد طقسي المفضل

لا أدري إن تبين لي حقا أن ما أفضله هو الشمس أم ضحكتك

تلك الضحكات المتساقطة على ذقنك التي طالت بطريقة تتمنى معها أن يطول وقت تأملك بذاك النوع من فن العشوائيات

ألملم تلك الضحكات و بطريقة معينة كلما رمشت عيناك حاكت لي من تلك الضحكات فستان مشابه لفساتين الفتيات في السابعة من العمر مزج ما بين الطفولة و الأنوثة في أول عهدها

صدقني أنت تجعلني هكذا!

كان هذا الفستان بمجرد أن تقوس هلال ثغرك تلوّن بالأسود بل يلوّن معه كل ما يحيط بي

و إن أشرق نور بدر ضحكاتك أزهرت بتلات وروده

للأمانة لا أدري من يزهر أنا أم هو بمجرد رؤيتك تضحك...اللهم أيامك كلها هكذا!

في مساء اليوم عيناي غاضبة و مصابة بغيرة لا أعلم دوائها

إن عقلي يستطيع تدوينك على شكل خاطرة، يفكر بك فيستطيع إرسال سيالات عصبية لليد فتكتب بك نثر لو استبدل باسمك لكان أفضل ما خطت يداي

أما عيناي لا تستطع أن تطلب ألا ترى سواك و ألا ترمش كي لا تفوّت جزء من الثانية دون تخزين أكبر صور لك في ذاكرتها

تلك الذاكرة المخصصة لعيناك و وجهك و ضحكاتك فقط!

رسالة رقم (70):

ضمن كل ما تعلمته في المدرسة و الجامعة لم يخبرني أحد أن هناك نقاط يجب التوقف عندها و الصمت غير تلك النقطة التي ملئوا اللغة بها

إنهما نقاط الجمال و الضعف

شامات وجهكَ

هم الذين يجب أن تُملأ لغة الجمال بهم!

رسالة رقم (71):

كرجل خرج من فلسطين و لا زال يحتفظ بمفتاح بيته

يأخذ معه ما يذكره برائحة منزله

هكذا احتفظ برائحة عطرك!

رسالة رقم (72):

"ها قد أعلن انتصاري"

هكذا يخبر شعاع الشمس الذي سقط على وجهك بقية إخوته، الغيوم، طيور السماء، المجرة بأكملها

يتباهى بأنه قد سبب لمعان عيناك البنية فزادهما فتنة فوق فتنة و ما الأصعب من القتل إلا الفتنة!

و هو من تسبب بتسليط الضوء على شامتا وجهك

معترفا أنه هناك مواضيع مهمة يجب تسليط الضوء عليها، دعك من الحرب، القتل، الدمار، التشريد و الهجرة

لنقل مواضيع لطيفة مهمة فتفوز تلك العلامتين بأهم موضوع!

لقد حظي شعاع الشمس بهذه الفرصة التي لن تتكرر ملامسة وجه الشمس!

رسالة رقم (73):

المرأة التي كان لها القدرة على دخول مشفى لوحدها لأول مرة في عمرها كلّه

هي نفسها تلك الفتاة التي أمضت الليل تبكي خوفها، ضعفها ألمها

الفرق بينهما أنها استمدت قوتها من ذاك الرجل الذي طالما هو موجود في أيامها هي بقوة الملكة زنوبيا!

رسالة رقم (74):

يحذر الجميع الفراشات من احتراق جناحيها في الضوء

أنا أمشي بجوار الشمس و أحيك من شعاعه جناحي فراشة!

رسالة رقم (75):

إلى الآن أنتظر أن أشرب شايا محلى بعينيك!

هذا هو طعم الشاي الذي أفضله

رسالة رقم (76):

كانت ضحكة منه تعادل التركيب الضوئي

فتزهر ورود حديقتي و قلبي!

تحديدا تلك الزنبقة التي كانت بمجرد أن تنزال ستائر عيناه تتفتح لا علاقة لضوء الشمس بذلك!

رسالة رقم (77):

في سؤال راودني

لو جلس أمامك شخص و طلبتم كأسين من الشاي

أتُشرب ملامحك الحلوة أم الشاي في الأول؟!

استفسار آخر

أنبتت الصبارة لأنها من النوع الذي يُزهر

أم أن وجهك ينثر الربيع على كل ما في نافذة غرفتك!

رسالة رقم (78):

قرأت تقريبا جلّ دواوين نزار قباني

حفظت جمل عدة لمحمود درويش

أغرق في ديوان جميل بثينة، و مجنون ليلى

و لم أجد بعد قصيدة واحدة تصف جمال عينيك!

أحاول أن أكتب كثيرا

نثرا أم شعرا لا فرق

المهم أنك أنت المقصود يشامس!

رسالة رقم (79):

عندما واجهنا أول مشكلة أخبرتك أن المشاكل في العلاقات الحقيقة تزيد خيط الوصل متانة

أشكرا جدك أن بعد كل يوم يمر تثبت لي أنه لو يحصل ما يحصل هذا الخيط كالعقد لن يُفكّ بسهولة

شكرا لأنك رجل يستأمن المرء على فرد أجنحة أمانه في حضرته!

رسالة رقم (80):

هذا الصباح غنيّ جدا فقد حصلت على نظرة حدّقت بكَ لخمس و عشرين دقيقة!

لو بيدي لمددتها لخمس و عشرين ساعة!

لقد أصابت دعوتي الصباحية حين دعوت اللهم خير هذا اليوم فرأيتكَ!

رسالة رقم (81):

أتأمل انتصاري الثاني مُغشى على عيناي من فرط الجمال

صورة ثانية لك أضمّها إلى جعبتي في مواجهة كل ما يؤلم!

أَيحمل الورد نفسه؟ تسأل نفسك هذا السؤال حين تراه حاملا تلك الباقة

هدوء الصباح يجتمع مع هدوء أناقته و يكمل اللوحة الفنية بتلك الورود!

رغم حفظي للعديد من أنواع الورد و تفضيلي للجوري على الفل و استمتاعي بزهرات النرجس

إلا أن لا ورود مفضلة لدي أكثر من بتلات عيناك العسلية!

رسالة رقم (82):

إن ألم العينين عند النظر مباشرة للشمس

لا يُقارن بألم القلب عند الشرود بعينا شمس

رسالة رقم (83):

في صباح اليوم حدثت شجرة برتقال صادفتها في طريقي عنكَ

أخبرتها كيف ربّتت شمس الصيف على الشمس فمسحت وجهه بسمرة خفيفة تُكمل حُسنه بعينا عسل مغذٍ للروح!

و كيف أنه يبدأ اليوم عند استيقاظك و مشاهدة رسالة صباح الخير منك و لا علاقة للشمس بذلك!

تسامرنا أيضا عن لطف روحك و توهجها و لو أنك وقفت بجانبها لأزهرت

حدثتها عن أنك الملجأ الذي أستكين إليه كلما عصفت بي مشكلة صغيرة كانت أم كبيرة

و أنك أوكسجين اليوم الذي لا يمكن العيش دونه!

و كما أن أحد الكتاب اعتبر أن شجرته البرتقال رائعة

أعتبر أن شمس أحد أشخاصنا الرائعين!

رسالة رقم (84):

أنت لست مجرد شخص عابر في حياة كل من حولك

فأنت صاحب الضحكة البسيطة التي تغلغل أحشاء القلب و تسرّه، من خِفّة روحك لا يشعر المرء بثقل الأيام!

المستكين الهادئ و الراقي في الحزن، في الفرح، في السعادة في الشقاء، في أهنى الأيام و في أقساها!

معدنك الذهبي لا يتغير مهما تغيرت الظروف

نِعم خليل الروح و نِعم الصحبة من حظي بصحبتكَ

و كانت دعوة مستجابة بأن يرسل الله لنا ناس حنونة من والدا كل من في حياته أنتَ!

رسالة رقم (85):

منذ أول مرة التقينا اعتقدتُ أنه لقاء مصادفة سينتهي حتما بعد افتراق كل منا من باب الكليّة

لم أعلم أنك ستؤثر بي لتلك الدرجة التي جعلتني أفتّش عن سبب لمعاودة الحديث معك

حديث حلو كالكرز الموضوع فوق قالب من التشيز كيك

شهي و منعش!

مرّت الأيام و كلما زادت معرفتي بك زاد ندمي على كل يوم جامعيّ مر دون وجودك!

فأنتَ من برؤية وجهه أنسى عناء المواد المتراكمة و أشعر أنه ستطير فراشة من ضمن أسلاك تلك اللوحة الالكترونية!

من يجعلني أتواجد بكل نفس رضية في أيام الاثنين و الأربعاء فقط لأتأمل مخازن العسل!

من أتمنى عند كل مطر أيام من القادم من العمر برفقة وجهك...و رائحة عطرك و الكثير من ضحكاتك!

رسالة رقم (86):

إنه رجل من شدة حلاوة صوته

لو ابتلع ماءاً لغرق الماء في حنجرته

رجل حين تسمع عذوبة صوته يرديك معدوما بحباله الصوتية

و من شدة جمال رموش عينيه تتمنى أن تقتل شنقاً بهما!

رجل مثله يصيبك بالقلب بألطف ما يملك!

رسالة رقم (87):

ضمن عيناي فراشة ملوّنة

تطير بأجنحتها إلى ورود عينيك

في اليوم الذي لم أستطع إخبارك كم أن عيناك جميلة

ماتت الفراشة محروقة الجناحين من وهج الحزن!

رسالة رقم (88):

يُطلب من جميع ما حولي تدوين معلومات مهمة بالنسبة لي كنت أكتب حديثا صباحيا عنك فهذا ما يهمني!

تركز نظركَ على ما يقوله من يحاضرنا و أنا أركز على كيّ قميصك من جهة كتفكَ اليمين كم هو متقن

صدّقني كل يصبّ تركيزه على ما يهمه

وحدها رؤيتك في الصباح الباكر كانت سبب كتم كل دمعة و أناقتك الملفتة تلك حولت شهقات الحزن لشهقات انبهار بهذا الجمال كله!

تقف واضعا يداك في جيبكَ، تميل برجلك اليسار باتجاه اليمين

تحفة فنية أمهر المصوّرين غير قادرين على تصويرها!

يفوق صوت طقطقة أصابعك على كل صوت و يُسكت كل من يخرج همسة من فاهه فهذه تفاصيل الشمس يجب الاستماع لها بكل تركيز!

للمرة الثالثة عندما تزيح نظارتكَ لا أستطيع تأملهما و لا أتجرع قهوة الصباح

و أنا هنا لا أعني القهوة بعينها!

من جديد فتاة بيني و بينكَ، لم الإصرار على إبكائي من جديد! أتراها تعمدت ذاك يشامس؟!!

أم أن شمس من الأساس مشغول بتلك اللعبة التي تأخذه مننا!

رسالة رقم (89):

في القديم كان كل شيء يُحسن من صحة الإنسان و يعطيه شعورا جيدا كان يسمى دواء

اليوم وجهك يتفرّد بهذه المهمة!

رسالة رقم (90):

لو تأخر المطر بالهطول يُسقى الزرع من ماء السد

أما اذا تأخر لقاء وجهك كيف يُروى عطش الشوق؟!

ألا يجب أن تهطل علينا غيمات وجهكَ بقليل منك كي تُغاث قلوبنا؟

عند مرور سنوات دون مطر يضرب الجفاف بقاع تلك الأرض

جرّبت أن يمر أسبوع أو بالتحديد إحدى عشر يوما دون رؤيتك...يَبس زرع القلب!

رسالة رقم (91):

أقيس مدى صبري على الأشياء بما آكله

مثلا في مساء الأمس عند انتظار تشغيل حاسبي الشخصي أكلت رغيفا من الخبز

عند انتظار رؤية وجهك آكل قلبي!

و الأسوأ في الصبر لتتحلى الأيام بضحكاتك آكل من روحي!

رسالة رقم (92):

كلما ظهر القمر في السماء أرسل لك انظر كم هو جميل و مضيء بشكل مشابه لوجهك

يا الله لا تخفي لمعة ضحكاته و اجعلها بارقة كما يبرق القمر في ظلام المساء!

أرسلت لك مرة أن للقمر أسماء عديدة منها

الساهور، السنمارالوباص، الوَضح، الزبرقان، الأزهر، الأبرص، البادر، البدر، الباحور، الغاسق، الجبهة، الطوس

تُستبدل كلها باسمك و صورة لوجهك!

رسالة رقم (93):

أعتاد على ألم معدتي

لكنه يمتزج بنكهة لا أعلم طعمها حين يعلم أنك متواجد بمكان بعيد عن عيني!

لا هي ليست غيرة غبية تصيب الفتيات

سمّها إن شئت أنانية أو لا أعلم بالضبط ماذا سنطلق على حالتي العصبية تلك!

أتراه ضحكت لك إحداهن أم ألقيت السلام على زميلة بالقسم المجاور لنا؟!

يأكل العقل القلب بالكثير من التدقيق و التفكير

كم أنت مؤثر حتى استطعت أن توحد صفّا المعركة بين العقل و القلب و اجتمعا سويا للبحث الدائم عن كل ما يخص شمس؟!!

رسالة رقم (94):

كحاجة الطفل للشمس ليكتسب فيتامين "دال" لتقوى عظامه و يستطيع السير

نحتاج إلى رؤية الشمس لنتغذى بفيتامين "راء"...روح...لنستطيع المضي في الحياة!

رسالة رقم (95):

بمقارنة لأجمل طرقات المدينة ليسير بها كل من يعرفك

سيفضلون السير داخل عروق يديك

لن يجدوا لا أجمل و لا أهدأ منها صدقني!

رسالة رقم (96):

كلذة الكفيف حينما يبصر

أعتقد أني هكذا منذ نيسان الفائت!

كأن الالتقاء بك رد إلى العين بصرها!

رسالة رقم (97):

يملك وجها كل ما فيه سماويّ للغاية لدرجة تشعر أن الغسق يبدأ من وجهه!

تكتمل اللوحة الفنية بارتدائه لقميصه السماوي

يُشكل هالة بحرية من حوله تجبرك على الغرق!

حتى تلك المرساة على قميصه لا تنقذنا!

رسالة رقم (98):

ماضرّها الشوارع لو كانت تعكس مرآة واحدة

موضوعة ضمن غرفتك؟!

فتنشر أشعة الشمس في كل مكان و وقت؟!

رسالة رقم (99):

تنضب مخيلتي من فقر اللقاء بكَ

زاد قلمي هو تفاصيلك

أمنن عليّ بأيام معك كي أكتب

آخذها حجة لأراك وقت أكثر يشامس!

رسالة رقم (100):

منذ ما يقارب الأسبوع و أنا أدوّر الأعذار في رأسي، أخترع حجة و ألغي أخرى

إلى أن وجدت تلك الكذبة البيضاء أن نذهب إلى شارعنا الذي زُيّن بغزال محمول به بابا نويل

في الحقيقة لا أفضل زينة الأعياد و لم آخذ صورة يوما بجانبها ،لا أحب كل ما هو مألوف و مشاع بين الناس

لكن لم أجد أفضل من هذا الطلب كي تأتي معي

في المرة الماضية خرّب أصدقاؤك تتمة احتفالي باقتراب مولدكَ

هذه المرة سأعلن حرب طاحنة إن اقترب أحد من يومي هذا

و لسوء الحظ أنت من قرعت طبول الحرب معي

أتعتقد حقا أنه يمكن لبرد ديسمبر أن يمنعني من المشي معك؟!ألا تعلم أنه بجوارك لا يمكن للمرء أن يشعر سوى بدفءٍ في الروح

لطالما أن الروح متنعمة بشعاع من ضحكة الشمس و دافئة بقربه لا معنى لبرد الجسد

سالت دمعتان حينها...قليلة جدا المرات التي بكيت بها بسببك و كثيرة هي المرات التي أبكي بها من خوفي عليك

إلى أن جاءت رسالة منك تخبرني بها أنك قادم و أنك تحتاج لعشر دقائق

هاك وقتي كله خذه فأنا لا أريد منه سوى عشرة دقائق بجوار عينيك و ضحكة تتربع على عرش وجهك

كل ما حضرته جاهز في حقيبتي، أنا و عيناي التي افتقدتك و لم يمض ساعة على الافتراق عنك و كعكة و شمعة تضيء مثل وجودك في حياتي

أقف منتظرة قدوم شمس أيامي، ألم تستغرب يومها لم توقفت رغم أني لم أراك! استوقفني عطرك مثل العادة لم أنتبه لوجودك لكن أثرك دقّ باب القلب

لم نلبث أن مشينا قليلا حتى استوقفتك لذاك المنظر البديعيّ شمس تحتضنها الغيوم و تغطيها يخافون على أغلى ما بهذه الدنيا و يغارون عليها...كم كان خلاب منظرها، مشرقة حتى مهما حصل...مثلكَ تماما

كنت أريد السير لنصل إلى درج يفضي إلى شارعنا

أحب نزول الدرج لسبب واحد أنه لا تتوضح رؤيتي فأكون مستندة عليك

في اليوم الذي قلت "تمسّكي بي" عند نزولنا الدرج

منذ ذاك اليوم تمنيت أن تكون كل طرقاتنا أدراج

أسرق موقف لأتأملك من قريب ليس هناك طريقة أخرى لترتوي نبتة الشوق لتغيبك لأيام و استيلاء أصدقائك على الخمس دقائق معك لمرتين!

لكنك تعلمت من أصدقائك و استوليت على قطعة سعادتي

و الله لو أنك آخذ آخر حبة دواء للمعدة لي أهون من أنك أخذتني من ذاك الطريق

وصلنا لمكاننا، لا تدرك كم أحب أن هذه الدرجات الثلاث أصبحت كأنها قصر بالنسبة لي و ها هو أمير كل مكان و وقت بجانبي سعادة لا يحتاج المرء لأكثر منها

كنت قد سألتك أيحزنُ المرء لو أنه أخبر شخصا غال عليه بكذبة بيضاء؟

و قد حان وقت إظهار ما خططت له

أغمض عيناك أرجوك، حين تكون عينا الشمس ناظرتان لنا يبدوان بغاية الفتنة، و لم أدري أنهما إن تعانقا رموش جفونك ستبدو أجمل و أجمل

أخرجت الكعكة و الشمعة و طلبت منك أن تنظر لتلك المفاجأة الصغيرة، ضحكت حينها...يا الله أنا أفعل كل ما بوسعي لأرى هذه الضحكة

ضحكة أعتبرها طفلتي المدللة إن اقترب أحد منها بحدس الأمومة سأقتله

تمنيت حينها أمنيات كثيرة و أنا بداخلي أردد أن يبقى وجهك هانئ على الدوام تلك كل أمنياتي طفأت شمعة ميلادك و هذا هو جلّ ما فرحت به هذا العام و ما تمنيته أن أطفأ شمعة ميلادك معك

تبعها بعدها كلامي الكثير الذي يقابله صمتك الذي يزيدك رقيّ و هيبة

أتراك لمَ لم تستذكر خمس أحداث سعيدة فورا ألهذه الدرجة أحزنك هذا العام، أعلم أنك رجل خير ما يفعله في أيامه المحزنة أنه يحمد الله على قضاءه و قدره لكن لا تحزن لوحدك أقولها لك كل يوم مئة مرة

إن كنت أملك ضحكة وحيدة في اليوم خذها أنا لا أريدها فضحكة القلب الحقيقية هي رؤيتك متنعم بحياتك

في المقابل غير أني عرفتك لا يوجد شيء في عامي هذا يستحق الذكر

صدمتني حين علمت أنك تدخن، و طلبت منك في موعدنا القادم أن أراك و أنت تدخن لسبب بسيط أني لا أصدّق أنه يمكن لسجائرك أن تتماسك

لأشرح لك...الفتيات و بكل القوة التي تتظاهر حواء أنها تمتلكها لا تقاوم سحرك و تخلق حجة للسؤال عن مخرج الكلية فقط لتأملك عن قرب

فكيف للفافة تبغ أن تصمد بين يداك؟!و تتحمل ملمس جلدك عن قرب!!ستشتعل من قربك و ليس من الولاعة

و سأشتعل معها غيرةً متأكدة من ذلك

أنتظر لقائنا القادم لتختلط رائحة عطرك مع رائحة السجائر المحترقة كم سيكون ذاك المشهد لائق على رجل بهيبتكَ، و كم ستكون تحفة فنية تضاف إلى تحفك المصورة في عقلي

أتصيبك الأركيلة بالدوار؟!أصابني مثله حين وجدت تلك الشعرة على محفظتك؟!أتراها بشعر جميل ناعم مثل شعرك؟

و أيضا شاهدت تلك الفتاة تسألك عن تحضيرك لامتحان و أصابني ضعفه حين رأيتك أضفتها على أحد مجموعات الدراسة

حتى لو كان اسمها مرادف لإحدى صفاتك "ضوء القمر" لتبقى على السلام الرسمي فقط معك لماذا الأربع دقائق من التحدث معك؟!

استغرب من حولي لماذا أخبأ يدي اليمنى في جيب معطفي منذ يومين؟

كيف أشرح لهم فكرة أن يدي لا ترغب بملامسة أي شيء بعد الثانية التي لامست بها كفّ يدك؟!

و تخبأ بذور هذا التلاقي حتما ستزهر في الربيع وردة عباد شمس مشابهة لك وردات سأضمّها لذاك الصندوق الذي أحتفظ به بكل التفاصيل معك بدءا من الأكياس المحلة بعطرك منذ آب وصولا إلى مناديل تحمل رائحتك و شمعة مشابهة لتلك التي معك تذكرني بنور وجهك

أتعلم يومها كم حسدت وشاحك...لم يكتفي أنه يحيط عنفك بل تجاوز كل الحدود و انتشى بعطركَ..ياه كم هو محظوظ!

ككختام اللقاء نسجت من آخر ضحكة ضحكتها لي معطفاً و من نظرات عينيك قبعة بلون العسل، و آخر آثار لظلّك قبل أن تختفي بين الجموع حكت منه شالاً

بتلك العدة سأواجه برد غياب رجل الشمس لأيام جعلها الله هينة عليّ...فبرودة الأيام دون وجهكَ تؤذي أكثر من برودة طقس الأسكيمو

الخاتمة:

لولا وجهك ما كتب قلمي حرفاً

فلا تغيّب وجهك عن أيامي كثيرا كيلا تنضب مخيلتي!

في النهاية أنت لا تحتاج لكتاباتي عنك لتعلم أنك بطل أيامي العادية و ليس فقط نصوص أكتبها لأحظى بضحكة من القلب على وجهك!

أتمنى أن تترك تلك الكتابات أثر الفراشة في يومك و قلبك!

سارة

2023-11-21